ملخص دروس المحور الأول:

تعريف الابستمولوجيا (مفهومها، أسسها، موضوعها، علاقتها بفلسفة العلوم) :

دروس موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك - علوم اجتماعية –

إعداد أ/ ب.عصمان.

تمهيد/ أعطيت عدة تعاريف للأبستمولوجيا تبعا لتعدد المدارس و الاتجاهات خاصة و أن هذا المصطلح كثيرا ما يتقاطع مع بعض المصطلحات التي يتداخل معها في مجال الاهتمام (المعرفة العلمية) مثل نظرية المعرفة، تاريخ العلوم، و مناهج البحث ، ...

1) تعريف الابستمولوجيا :

ظهر مصطلح الابستمولوجيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، و هي كلمة يونانية الأصل مركبة من لفظين : ابيستام épistème و التي تعني علم و لوقوس logos و التي تعني منطق، نقد، نظرية ، دراسة أو مقالة ... الخ. و عليه فكلمة ابستمولوجيا épistémologie من حيث الاشتقاق اللغوي تعني نظرية العلم أو الدراسة النقدية لمبادئ العلوم ومضامينها (الفرضيات ،النتائج، ...) أو دراسة العلم ،

تعرف في القاموس الفلسفي الذي أشرف على وضعه " لالالند" بأن كلمة ابستمولوجيا " تعني فلسفة العلوم و لكن بمعنى أكثر دقة . فهي ليست دراسة خاصة لمناهج العلوم ، لأن هذه الدراسة موضوع للميثودولوجيا و هي جزء من المنطق ، كما أنها ليست تركيبا أو توقعا حدسيا للقوانين العلمية ، إنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ و الفرضيات و النتائج العلمية ، الدراسة الهادفة إلى بيان أصلها و قيمتها الموضوعية ، و ينبغي أن نميز الابستمولوجيا عن نظرية المعرفة بالرغم من أنها تمهيدا لها و عمل مساعد لا غنى عنه ، من حيث أنها تدرس المعرفة بالتفصيل و بكيفية بعدية في تنوع العلوم و الموضوعات لا في وحدة الفكر ".

(Vocabulaire technique et critique de la philosophie , par André Lalande,9ième édition) ، وهي حسب هذا التعريف أنها عبارة عن دراسة نقدية لمضامين المعرفة العلمية ، و بالتالي فهي تهتم بالمشكلات العلمية. و يقصد بها كذلك فلسفة المعرفة و أساليب اكتسابها وتحليلها وتقييمها .

كما تعرف بأنها أحد فروع الفلسفة تتناول مناهج العلوم و تهتم بفحص المعرفة العلمية و طرق اكتسابها وتحديد طبيعتها و حقيقة ارتباطها بالو اقع .

هي دراسة المعرفة و كيفية الحصول عليها و تحليلها .

هي علم يدرس المعرفة و نقد طرق الوصول إلى الحقائق عن الو اقع .

و هي كذلك فرع من فروع الفلسفة يدرس المعرفة والحقيقة العلمية وطرق استخدامها .

أما الابستمولوجيا الاجتماعية فتعد أحد فروع الابستمولوجيا التي تهتم بدراسة المعرفة من وجهة نظر اجتماعية، الغاية منها الوقوف على حقيقة المضامين الاجتماعية للمعرفة العلمية و خصائصها لدى الأفراد و الجماعات و التنظيمات الاجتماعية .

2) أسس الابستمولوجيا :

انطلاقا من التعاريف المذكورة أعلاه و كذا تلك التي تطرقنا لها خلال المحاضرات يمكننا أن نستخلص أهم أسس الابستمولوجيا و هذا تبعا لمجال اختصاصها و موضوعها و أهدافها ن و التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

أ) انطلاقا من أن علم الابستمولوجيا يهتم بدراسة المعرفة اعتمادا على النقد و الجدل لفهم الحقيقة العلمية فإن ذلك يتطلب توفر العناصر (الأسس و المبادئ) التالية : الشك ، السياق ، الو اقعية ، العلمية.

ب) أما من حيث اعتبارها فرعا من فروع الفلسفة فإن البحث الأبستمولوجي يتطلب توفر الشروط التالية: الإدراك (إمكانية إدراك الحقيقة) ، اعتماد الخبرة الحسية لاكتشاف الحقيقة ، فهم الحقيقة عن طريق التركيب العقلي (الذهني) التأمل و الاحتمال ، وجود معرفة يمكن الوثوق بها ثقة مطلقة ، القدرة على إعادة التشكيل أي إعادة تطبيق الفكرة.

ج) و من ناحية أخرى و باعتبارها فلسفة المعرفة (تهتم بالجو انب النظرية و التطبيقية العملي لمختلف أساليب الحصول على المعرفة و طرق تحليلها و تقييمها ، فإنها تقوم على : الخبرة

والملاحظة ، أخذ بعين الاعتبار دور الانسان في بناء المعرفة، التركيز على موضوع المعرفة العلمية فقط ، الاعتماد على المنهج العلمي ، التجديد المستمر للمعارف العلمية.

د) كغيرها من العلوم فإن الابستمولوجيا تعتبر الحرية من الأسس الأساسية لاكتساب المعرفة و تحسينها، ويمكن تلخيص الحرية الابستمولوجية في : حرية التفكير، حرية الاستنتاج ، حرية النقد ، حرية الاعتراض.

هـ) و إذا ما اعتبرنا الإبستمولوجيا علم يهتم بدراسة المعرفة وكيفية الحصول عليها وتحليلها فإن ذلك يتطلب توفر الأسس التالية : استخدام أساليب منهجية للوصول إلى النتيجة ، دراسة و تحليل (بنية) طرق البحث و الوصول إلى الحقيقة و المعرفة العلمية ، اعتماد سبل و أساليب و أدوات ذات مصداقية يمكن الوثوق بها، يشكل الوصول إلى اليقن هدفا رئيسيا بالنسبة للباحث الابسمولوجي.

و) و تقوم الابستمولوجيا باعتبارها أحد فروع الفلسفة على أسس فلسفية يمكن تلخيصها في : الو اقعية ، تفرد الخصوصيات الفكرية و النفسية لدى الأفراد، التركيز على استخدام الأدلة العلمية و الإيمان بها ، التأثير المتبادل بين الأفراد نتيجة تبادل الخبرات و المكتسبات المعرفية ، التركيز على اختيار و إدراك الطريقة (المنهج) المعتمدة للحصول على المعرفة ، إدراك المفاهيم العامة المتعلقة بالحياة الاجتماعية وكيفية البحث عن الحقيقة و استخدام المعرفة المتاحة.

ي) أما الإبستمولوجيا باعتبارها فلسفة العلوم تهتم بدراسة الأسس النظرية للعلم وطر ائقه فنجد أنها تستخدم الأسس النظرية التالية : مبدأ الخطأ ، الوصف ، العقل و الخبرة ، التفكير والتأمل ، التجربة ، الأسس العلمية الاجتماعية.

ز) يشترط في أدوات و وسائل التحقق في الابستمولوجيا توفر شروط أساسية أهمها : الدقة والوضوح ، الصدق و الثبات ، الشمولية.

3) موضوع الابستمولوجيا :

إذا ما اعتمدنا على تعريف " أندري لالالند " الذي يقول فيه " أنها بصفة جوهرية الدراسة النقدية للمبادئ و الفرضيات و النتائج العلمية الهادفة إلى بيان أصلها المنطقي لا النفسي

وقيمتها و أهميتها الموضوعية " ، فإننا نستخلص أن مهمة الابسمولوجي هي انجاز دراسة نقدية للمعرفة العلمية و منه فإن موضوعها هو المعرفة العلمية ، سعيا منه للكشف عن الحقائق المتعلقة بالمبادئ و الفرضيات و النتائج العلمية كاشفا عن أصلها المنطقي و قيمتها مستندا على النقد كأساس لتلك الدراسة.

أما " باشلار" فقد بين أن مهمة الابستمولوجيا هي متابعة أثر المعرفة العلمية في بنية الفكر، كما يمكن أن تكون مهمتها القيام بالتحليل النفسي للمعرفة الموضوعية و هنا يمكننا الاستنتاج أن موضوعها لا شعور الباحث العلمي و اكتشاف ما سماه بالعوائق الابستمولوجية.

بينما يرى " بياجي " موضوع الابستمولوجيا هو المفاهيم العلمية وذلك ما يمكن استخلاصه من خلال اعتبارها علما لا فلسفة.

و الابستمولوجيا تهتم بالبحث في الأسس و المبادئ و النتائج التي يقوم عليها كل علم كما تهتم بالبحث في الأسس المشتركة بين جميع العلوم.

4) الابستمولوجيا و فلسفة العلوم :

انطلاقاً من أن كلا من الابستمولوجيا و فلسفة العلوم تقومان بالتأمل في القوانين و المبادئ العِلْمية و في منطقية النتائج و قيمها المختلفة فتعتبران بذلك فلسفة علم و عليه فإن السؤال عن العلاقة التي تربطهما يفرض نفسه من أجل التمييز بينهما.

تشترك مختلف العلوم في الغاية حيث كل علم يستهدف الوصول إلى حقيقة علمية معينة ، وبالعودة إلى تعريف الابستمولوجيا (تهتم بدراسة المعرفة العلمية ، ...) و موضوعها (المبادئ والفرضيات و النتائج ،...) فإن هدفها هو إبراز الأصل المنطقي و القيم الموضوعية لتلك الحقائق كما سبق التطرق إليه فهي تعتبر فلسفة علم حيث يرى " بلانشي " أن التمييز بين الابستمولوجيا و فلسفة العلوم أمر صعب و عسير إلى درجة اعتبارهما مترادفين ، على اعتبار أن فلسفة العلوم هي أحد فروع الفلسفة التي تهتم بالدراسة والبحث في الأسس الفلسفية الموجودة ضمن مضامين العلوم المختلفة و نجد أن أبرز المختصون منهم "فرانسيس بيكون" ، "دافيد هيوم"

"جون لوك" يتفقون بخصوص ارتباطها بالنزعة التجريبية التي ركزت على المعرفة العلمية التجريبية و إشكالية الإستقراء.

كما تتناول فلسفة العلوم بالدراسة طرق و أسس ومضامين العلم ، و امكانية القدرة على الاعتماد على النظريات العلمية و عليه يمكن اعتبارها فرع من الفلسفة يهتم بأسس وأساليب و أثار العلوم و أهداف العلوم ...، و من هنا يمكننا القول بأن هناك علاقة ترابط و تداخل بين الابستمولوجيا و فلسفة العلوم غير أن الفرق يتضح من خلال أن الابستمولوجيا كما عرفها "لالاند" بأنها "فلسفة العلوم التي تختص بدراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها بهدف الوصول إلى إرساء أساسها المنطقي " و منه يتضح الاختلاف في موضوع الاهتمام و أسلوب الدراسة و الغاية منها.